

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

الدولة والمجتمع في الجزائر من خلال كتابات تاريخية فرنسية قوتي و شارل أندري
جوليان أنموذجا

**The state and society in Algeria through the writings of French
historical Gautier .E.F and Charles André Julien as a model**

Hakim bencheikh حكيم بن الشيخ

جامعة الدكتور يحيى فارس المدية ، University Yahya Faress Medea

مخبر الدراسات المتوسطية عبر العصور Informant of Mediterranean studies through the ages

drbencheikh2016@gmail.com

تاريخ القبول : 2019-11-30

تاريخ الاستلام : 2019-10-30

ملخص:

لا شك أن طبيعة هذه الدراسات تسعى إلى بناء مجموعة من المفاهيم الخاطئة والكاذبة وحتى جعل صورة الجزائريين في أدنى المراتب كما عبر عنها العديد من الأدب الفرنسي حول احتلال الجزائر تختلف من وقت لآخر حسب تطور ميزان القوى ووفقاً لخصوصية الظروف. في شيء واحد ، إذا قلت إن الأقسام الاستعمارية قبل قرون قد كتبت وتناولت تاريخ الجزائر أو كما كان يطلق عليه في المغرب الكبير بنوع من التحيز والتشويه و على هذا الأساس جاءت هذه الدراسة التي محورها مؤرخين فرنسيين كل يمثل حقبة ومنهم نذكر المؤرخ الفرنسي قوتي). ضع الملخص هنا (يتم الإشارة في الملخص إلى هدف البحث، والنتائج المتوصل إليها في فقرتين).

كلمات مفتاحية: المغرب الأوسط ، الكتابات الفرنسية، العنصرية، الجهالة، رسالة التمدن

Abstract :

There is no doubt that the nature of these studies seeks to build a set of false and false concepts and even make the image of the Algerian in the lowest ranks as expressed by many French literature on the occupation of Algeria vary from time to time depending on the development of the balance of power and according to the specificity of circumstance. In one thing, if you say that the colonial pens and centuries ago have written and dealt with the history of Algeria or as it was called in the Maghreb with a kind of bias and distortion and avoidance of historical Gautier .E.F. And Charles Andre Julian

Keywords:. Middle Maghreb, French writings, racism, ignorance, Civilization message

.مقدمة:

وما من شك في أن طبيعة هذه الدراسات تسعى لبناء جملة من المفاهيم المزورة والمغلوبة بل وتجعل صورة الجزائري في أرذل الأقسام كما عبرت عنه كثير من الأدبيات الفرنسية المتعلقة باحتلال الجزائر تختلف من فترة إلى أخرى حسب تطور موازين القوى وحسب خصوصية الظرفية. وكانت صورة الجزائري لدى الكولون الفرنسي تجمع بين العنصرية والاحتقار والتحدي فهو أحيانا متوحش وطورا متخلف وأحيانا أخرى مهزوم ومهزوز، كما يوصف أيضا بالثائر والمغامر والمتعطش للدماء خاصة في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية .

يعد محور المجتمع والدولة لأمة من الأمم من المواضيع الجديرة بالدراسة لأهميتها من جهة ولكونها تدعمنا ببعض الحقائق الأساسية حول طبيعة تكوين المجتمع، والعلاقات القائمة بين أفرادها إلى جانب علاقته بنظام الحكم ورجالات السياسة الذين مثلوه، ولقد شكلت الجزائر أحد المحطات الرئيسية عبر التاريخ ، حيث كانت محل استقطاب عدة دراسات لعدد كبير من المؤرخين سواء كانوا مسلمين أو غيرهم من الأوربيين الذين استهوتهم الكتابة حول هذه الديار. لا شيء إلا لكون أن الجزائر أو المغرب الأوسط (1) ، شكلت ولا زالت تشكل إلى اليوم أهمية قسوى واستراتيجية بالغة في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط .

1- نظرة قوتي للمجتمع والدولة في المغرب الأوسط في الحقبة الوسيطة

2- نظرة جوليان للدولة و المجتمع في المغرب الأوسط في الفترة الحديثة

كما وضعت إشكالاتها ما حاولت من خلاله إبراز مواصفات كل دراسة على حدة وهو كالتالي: ما هو مفهوم الموضوعية التاريخية لدى مؤرخي الفترة الوسيطة والحديثة وعلاقة ذلك بتاريخ الجزائر؟

1- نظرة قوتي إلى الدولة والمجتمع:

أ- نظرة قوتي للمجتمع:

يرى المؤرخ قوتي أن المجتمع في المغرب الأوسط (الجزائر) تلاشى وفقد توازنه بتراجع وسقوط الاستعمار البيزنطي في المنطقة، وأن المغرب على عهد الفتوحات الإسلامية اكتسب عدة خصائص شرقية وعمق الهوية بينه وبين العالم الغربي المسيحي، وبذلك تحول المغرب الأوسط عن مناهج وتقاليد وحضارة الغرب البيزنطية ذات التوجه الروماني، إلى العادات الشرقية العربية الإسلامية، و يعد ذلك في نظر قوتي ضربا من ضروب الانحطاط والتخلف في الوقت الذي يرى فيه و يؤكد أن العرب الفاتحين استطاعوا تحرير المنطقة من الانغلاق والتفوق، وأن التواجد الروماني بالمنطقة أكسب المجتمع قوة ومناعة وإليه يرجع الفضل في إنفلاق المنطقة وتحصنها ضد غزوات الأجنبي ولعله يعني الفتوحات العربية الإسلامية.

لينتحول هذا الرفض والتمنع إلى حركة مضادة ومعاكسة، فانقلبت هذه الجموع على التواجد العربي الذي تراجع في كثير من المواقع على يد بعض القبائل البربرية، ولقد وصف قوتي المجتمع في المغرب الأوسط بالشجاعة والإقدام والهيبة وكلها خصائص إتصف بها الإغريق والرومان على السواء قبلهم .

ولقد ذهب المؤرخ على منوال الكثيرين من المؤرخين (4) على اعتبار النواة الرئيسية للمغرب الأوسط هي القبيلة، إلى جانب سمات الترحال والتنقل الذي ميز سكان المنطقة، أما من الناحية الدينية ذكر قوتي بأن سكان المنطقة لم يكونوا كلهم مسيحيون أو يهود ولكن تمازجت هذه الديانات بعضها ببعض لتصبغ المنطقة بطابع ديني خاص، حيث ذكر قبيلة جراوة الأوراسية على أنها كانت يهودية وأن الكاهنة كانت تنتهي إليها، ناهيك على إيمانها بالدروشة وهي سمة

ولتجسيم هذا المشروع انتهجت فرنسا لغة مزدوجة تجاه الجزائريين فهي أحيانا تدعي أنها جاءت لنشر رسالة حضارية وتمدين الشعوب البربرية "المتوحشة" وهي أحيانا أخرى تستعمل لغة الغطرسة والقهر بدعوى أن انتصارها العسكري في الجزائر يعطيها الحق لكي تتصرف بمنطق القوي المتسلط. ومن هنا كان الخطاب الاستعماري من خلال جل الكتابات الغربية والفرنسية على وجه الخصوص والتي تصور الجزائري على أنه تابع ورعية ومهزوم وغير متحضر. ثم تطورت هذه الصورة بتطور الأحداث الميدانية في فترة ما بين الحربين العالميتين وما بعدها لتصبح صورة الجزائري في الخطاب الاستعماري مرتبطة بمستوى الضغط الذي يمارسه الوطنيون فيوصف بالمتأمر، بالإضافة إلى نعت تحقيرية تترجم عن نظرة عنصرية.

و لست أدعي في شيء إن قلت بأن الأقلام الإستعمارية وعلى مدار قرون من الزمن قد كتبت و تناولت تاريخ الجزائر أو كما كان يدعى بالمغرب الوسط بنوع من التحيز والتحريف ومجانبة الحقيقة التاريخية وعلى هذا الأساس جاءت هذه الدراسة التي محورها مؤرخين فرنسيين كل يمثل حقيقته ومنهم نذكر المؤرخ الفرنسي قوتي (Gautier) من خلال مؤلفه ماضي شمال إفريقيا، العصور المظلمة (2)

Nord , Les Siècles Obscurs _Gautier .E.F , Passé de L'Afrique Du

والذي خصه بالحديث عن المرحلة الممتدة من القرن 7م إلى القرن 13 أي خلال فترة حكم الدولة الموحدية أما النموذج الثاني أو المرحلة الحديثة فقد تناولت دراسة المؤرخ شارل أندريه جوليان من خلال كتابه «تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى) من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830 (3). والذي يعد من الكتب الهامة لتاريخ المنطقة من جهة ولكون أن الكاتب ينتهي إلى مجموعة من المؤرخين الذين يمكننا تصنيفهم ضمن الكتاب أو المؤرخين الموضوعين إلى حد ما، واعتمدت من خلال هذه الدراسة خطة تتمثل فيما يلي :

ويذهب قوتي إلى القول بأن البربر ظلوا بعيدين عن ميادين فرض الذات بالرغم من أنهم أهل هذه المنطقة، حيث تركوا المجال فسيحا للعرب وللحضارة العربية واللغة العربية التي أصبحت لغة كل المغرب، ثم أن البربر شلت قواهم ككل مرة في رد هذا التحدي العربي وهو دليل الخضوع .

ب- نظرة قوتي للدولة:

يرى المؤرخ قوتي أن محور الدولة في المغرب الأوسط هي القبيلة التي كانت لها أهمية بالغة في استقطاب كافة العناصر والشخصيات التي تؤلف هذه الأخيرة ، والرومان أعطوا وصبغوا هذه القبائل بسمات خاصة مما مكثهم من صد الفتوحات الإسلامية و النفور من العرب الفاتحين(9)، غير أنهم اخضعوا بالقوة للسلطة العربية فأصبحت لهم علاقات مع مركز الخلافة الذي أضحي محطة للتنمين والإعانة (10)، و يذكرنا قوتي بظهور بعض أشباه الدويلات الصغيرة في منطقة الهضاب العليا منها (طينة، تمقاد، لمبار، بغاي) التي كانت عبارة عن مراكز عسكرية لإفريقيا .

ولم يتعرض المؤرخ قوتي في دراسته إلى وجود دولة كما لم ينسب هذا المصطلح لأي لفئة كانت ، واكتفى بوصفها بالممالك « كأن يقول مثلا مملكة تبهرت الخارجية التي ظهرت بمنطقة السرسو حاليا (الأطلس التلي مثلها مثل باقي الممالك الأخرى كالأدارسة بالمغرب الأقصى و الأغلبية بتونس » (11).

ولا يقف المؤرخ عند هذا الحد في وصفه لمملكة تبهرت بل ذهب إلى أبعد من ذلك حين ذكر بأنها كانت نموذجا للديمقراطية الحقة، ويبدو ذلك من خلال التناوب على السلطة التي كانت تتم عادة بواسطة الإنتخاب بين أفراد المجتمع مع وجود استقلالية القرار بين المملكة و عاصمة الخلافة بيغداد، أما في المجال الإداري لاحظ هناك سوء تنظيم و تسيير في كامل المملكة الرستمية بحكم عدم توفر جهاز إداري مركزي يسهر على وضع ميكانيزمات كفيلة بذلك ، كما لم يكن لديهم جيش رسمي منظم .

من جهة أخرى ظهرت قبائل كثيرة منها قبيلة صنهاجة وكتامة اللتين يعود أصلهما إلى عنصر واحد رغم انقسامهما إلى شطرين ، وإلهما يعود الفضل في وقف حركة الفتوح الإسلامية (12) ، وحسب قوتي دائما فإن أهالي المنطقة لم يكن لديهم القدرة الكافية على بناء ذاتيتهم و شخصيتهم ، لذلك نراهم في حاجة ماسة إلى إعانات من الخارج لإرساء معالم دويلاتهم الناشئة ، و أن البربر لم يطلعوا على

أخرى تضاف إلى سكان المنطقة وهذه العادات والمظاهر لم يعرفها المغرب الأوسط خلال هذه الحقبة بل ورثها من عادات شائعة قبل هذه الفترة .

ويرى المؤرخ قوتي بأن قبائل البتر الزناتية كان في مجيئهم بداية ظهور لعهد جديد وسماه بعهد النخلة التي لم تكن معروفة على العهد الروماني، كما اقترن ظهورهم كذلك بظهور الجمال في إشارة إلى أن قبائل الرحل كانت من بين أهم العوامل والحوافز لظهور هذا العهد .

ولقد ميز المجتمع في المغرب الأوسط ظاهرة الالتفاف حول شخصية الزعيم التي كانت تقرر مصائر باقي الأفراد، وهو ما يظهر عند حديثه عن مملكة تبهرت وعلى رأسها عبد الرحمان بن رستم، حيث صورته على أنه نواة هذه المملكة التي ما انفكت تلتحم وتلتف حوله، وهو بذلك الأب الروحي للرستميين (5)، أما ظاهرة الإرتقاء إلى منصب السلطان أو الحاكم، فغالبا ما كانت تتم عن طريق الإنتخاب بين القائد وأفراد مجتمعه وهي ظاهرة فريدة من نوعها (6) .

هذا وقد صور قوتي المجتمع التبهرتي على أنه مجتمعا بائسا ومنعزلا عن مجالات التفاعل الحضاري، أما اقتصاديا فقد اعتمدوا على ثروة أساسية هي الأحصنة، وكذلك على الأشغال اليدوية البسيطة، أما أصل المملكة فهي تنتهي إلى ممالك الرحل التي اعتمدت على الصحراء كمصدر رئيسي للثراء والإستمرارية .

لذلك لم يكن باستطاعتهم تشكيل مدن راقية، لأنهم كانوا أكثر الأقسام والتجمعات إنغلاقا على النفس، وهو ما يظهر في شخصية الرستي التي غلب عليها الوحدة والتصوف مما جعله يعاني الفقر والحرمان.

ثم يؤكد بعد ذلك المؤرخ قوتي على أن ظاهرة الإلتفاف حول شخصية زعيمة استمرت حتى إلى العهد الفاطمي، و مثلتها قبيلة كتامة التي وصفها بعدة مواصفات من حيث أنها تأثرت بالثقافة القرطاجية والرومانية على السواء (7) فقد كانوا يعيشون في منازل حقيرة (Gourbis) وكانوا ينامون على الأرض، كما كانوا يرتدون ثيابا واسعة ومعاطف حقيرة، ولم يكن لديهم خزيفتاتون به ، كما كانوا يأكلون القمح في شكله الصلب الذي يلتقط أثناء الحصاد مثلهم مثل الحيوانات التي تقتات من كل شيء (8).

محرر بدار عمالة وهران ، ثم أستاذ للأدب ، ولم يهتم في بداية نشاطه الصحفي بوضعية الأهالي فقط ، بل اهتم بالمشاكل السياسية والإدارية التي كانت تتخبط فيها بلدان المغرب (14) ، وبسبب مواقفه المعارضة للنظام الاستعماري أبعاد إلى الجزائر وهناك ترأس رابطة حقوق الإنسان حيث لقب بـ "المدافع عن العرب من قبل قبائل جرجرة (15) ، وبعد الحرب العالمية الأولى أرسل كأستاذ إلى مدينة بوردو، إلا أنه سرعان ما عاد إلى وهران بعد فوزه في انتخابات سنة 1919 بالجزائر.

عين ممثلاً دائماً للدعاية بشمال إفريقيا بقرار من المؤتمر الإشتراكي الذي اجتمع في استراسبورغ خلال سنة 1920 ، وأثناء انشقاق الحزب الإشتراكي في نفس السنة في مؤتمر "تور" بين التيارين الإشتراكي والشيوعي فضل الانضمام إلى الحزب الشيوعي الذي أصبح جزءاً من الأهمية الشيوعية الثالثة ، وأثناء انعقاد مؤتمر هذا الأخير (22 جوان-12 جويلية 1921) كان جوليان ضمن الوفد الممثل للحزب الشيوعي الفرنسي في هذا المؤتمر ، وقد تكون اللامبالاة التي حدثت في مؤتمر "تون" حيث لم تعط الأهمية اللازمة للمشاكل الإستعماري ، الأمر الذي دفع بجوليان إلى الإستقالة من منصبه كمكلف بالدعاية في شمال إفريقيا وفي سنة 1921 أصبح مناضلاً في بسطة في الحزب الشيوعي الفرنسي ، ولم يقطع علاقته به إلا سنة 1926 عندما ازدادت حدة التكتلات وسط هذا الحزب .

وخلال فترة العشرينيات من القرن الماضي اقترح على زملائه إنشاء مركز للتوثيق لفهم المجتمع الإستعماري ، لكنهم رفضوا بدعوى أنها نظرية أكثر منها واقعية ، وظلت هذه الطروحات قائمة حتى مجيء الجبهة الشعبية إلى الحكم سنة 1936 (16).

II - نظرة شارل أندري جوليان إلى المجتمع و الدولة في الجزائر :

أ- نظرتة إلى المجتمع :

يبدو المؤرخ شارل أندري جوليان من خلال كتابه " تاريخ إفريقيا الشمالية " و من خلال تحليله لوضعية الدولة والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني موضوعياً إلى أبعد الحدود ، حيث منح هذه الفترة أهمية كبيرة و خاصة ، حين قال بأن المجتمع الجزائري تشكل من عناصر هجينة كثيرة منها (مغربية ، عربية ، مورسكية (17) ، نصرانية، يهودية، كرجلية.. إلخ) ، على الرغم من اختلافهم عرقياً و

حضارات الشعوب الأخرى على الرغم من تأثير الفتوحات الإسلامية فيهم ، لأن أصولهم تمت إلى بيئات صحراوية تميزت بطابع الترحال و لا استقرار ، مما حتم عليهم طابع الإنغلاق على تجارب وثقافات الأمم الأخرى ، وحسب قوتي فإنه لو توفرت نفس الشروط والمقومات لشعب آخر كالثي كانت للبربر لتمكن من بناء حضارة تظاهي في حجمها و اتساعها وقوتها حضارات عالمية قديمة كالحضارة المصرية مثلاً ، ناهيك عن غزوات البدو المتتالية التي حالت دون تشكيل دولة ذات سيادة بالمنطقة خاصة بعد انقضاء فترة الموحدين .

- مقدمة و تعريف بالمؤرخ شارل أندري جوليان :

نشر جوليان كتابه " تاريخ إفريقيا الشمالية " (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى) من الفتح الإسلامي إلى 1830 ، تعريب محمد مزالي، البشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978 . وكان من الصعب على مؤرخ كجوليان أن يتخلى على عادات وأفكار الإستعمار مع أن كتاباته جاءت متوازنة بعض الشيء حول الأوطان التي طالبها الإستعمار وفي مقدمتها الجزائر .

ومهما يكن فإن منطلقات جوليان الفكرية وتجاربه المتعددة من حيث كتاباته المتحررة من قيود الإدارة أو من حيث تنقلاته الكثيرة في هذه البلاد التي سمحت له دون المؤرخين الفرنسيين أن يتناول مواضيع وقضايا المستعمرات بدراسات خاصة تقرب إلى الدراسات الموضوعية منها إلى الدراسات المتحيزة التي تعبر عن اتجاه واحد .

ومن جهة أخرى فإن تكوينه الديني ذو الأبعاد البروتستانتية والإيديولوجية ذات الميول الاشتراكية جعلت من المؤرخ جوليان شخصية تاريخية لها نظرتها وبعدها في تحليل الوقائع والأحداث ذات العلاقة بالاستعمار والشعوب المستعمرة .

كان أول اتصال لشارل أندري جوليان بالمغرب العربي سنة 1906 ، حين عين والده أستاذا بمدينة وهران وكان حينها في السن الخامسة عشر من عمره.

و في سنة 1908 التحق بالثانوية (13) ، انخرط في الحزب الإشتراكي بوهران و هو في الثامنة عشر من عمره ، أسهم بكتابات في المجلة الأسبوعية الكفاح الإجتماعي ، وفي بداية الحرب العالمية الأولى مارس عدة وظائف منها :

و في مواطن أخرى يذكر بأن الإيالة كان لها مطلق التصرف في إعلان الحرب أو الإبقاء على حالة السلم دون استشارة الديوان ، حيث وقع حكام الجزائر بأنفسهم المراسيم الحربية.

ثم يشبه حالة الإستقلالية هذه حين يصف طبيعة العلاقات التي كانت بين الجزائر والإيالات التي كانت تجاورها و نخص بالذكر إيالة تونس و مملكة المغرب الأقصى ، التي تميزت بالعداء و التنافر حيناً و بالتقارب و المودة حيناً آخر ، نظراً للأطماع التي كانتا تبتهما للسيطرة على بعض مناطق من الإيالة كـرغبة المغرب في ضم تلمسان.

غير أن جوليان يعتبر أن عملية انتقال النظام الإداري من طور البيلربايات إلى الباشاوات ثم الأغاوات و الدايات في آخر المطاف إنما كان حلقة من حلقات التغير السياسي والعسكري للدولة العثمانية و بالتالي فهو مظهر من مظاهر التحول الإداري في عاصمة الأستانة و ليس أمراً خاصاً أو معزولاً في الإيالة.

-العلاقات الجزائرية-الأوروبية(في العهد العثماني):

سلك المؤرخ جوليان في معرض حديثه عن العلاقات الجزائرية – الأوروبية نفس طريقة تناول الدراسات الفرنسية و الأوروبية الأخرى على أنها كانت قائمة على أساس العداء و التقارب، لا سيما و أن الإيالة الجزائرية كانت تشجع القرصنة البحرية (23) في عرض البحر الأبيض المتوسط وفضلها امتلأت أدرج الخزينة الجزائرية، ثم تحولت القرصنة من نظام منتهج إلى حالة فوضى

عامة و وصلت إلى حد ممارسة النخاسة و المعاملة السيئة للأسرى النصارى الذين ابتاعوا في الأسواق مثلما تباع الحيوانات، و أن الجزائر اعتمدت كثيراً على العائدات التي كانت تأتيها من البحر في إشارة إلى نشاط البحرية، ليصل في آخر المطاف إلى نتيجة مفادها « أن جزائر خير الدين هي جزائر القرصنة »(24).

خاصة و أن إيالة الجزائر قد استمدت قوتها من الأتراك العثمانيين لاسيما في التموين و الذخيرة و في أنظمة الدفاع ، هذا وتعد الإدارة الجزائرية في العهد العثماني صورة مطابقة للأصل لما كانت عليه الإدارة بالقسطنطينية، فإذا حاولنا التوغل أكثر في فحوى هذه التنظيمات الإدارية نلاحظ أنها كانت تحصي كل صغيرة وكبيرة من حيث تنظيم الجيش والقضاء والاجتماع وحتى ما يتعلق بالأمن داخل الإيالة .

ويرى المؤرخ جوليان أن مظاهر الجمود بالمنطقة يكون قد أعاق فكرة استحداث دولة، و أن الأتراك لم يجدوا الجو الملائم لهم وهو الجو الحضاري لإقامة مؤسساتهم السياسية، فانغلاق المنطقة على نفسها خلق نوعاً من الصعوبة في تأقلم الأتراك النازحين بالسكان الأصليين للمنطقة، بعكس الأتراك الذين أقاموا بتونس، حيث يذكر أن بلاد تونس كانت عكس بلاد الجزائر من حيث الانفتاح على الحضارة و أنها

ثقافياً و دينياً ، و حتى في طبيعة لباسهم و أشكال منازلهم و نمط أعمالهم و نشاطاتهم ، غير أنهم شكلوا كتلة واحدة بانتمائهم إلى وطن واحد هو الجزائر.

حيث اهتم بنو ميزاب ببناء و تشيد الحمامات و المطاحن و اشتغل بعض أهل بسكرة كأعوان للشرطة في حمل الأثقال ، و أقاموا في أكواخ حقيرة بضاحية باب عزون بالعاصمة، في حين سكن اليهود بالإيالة بأمر من خير الدين، حيث ارتدوا لباساً خاصة بهم و التزموا بدفع الجزية مثل باقي النصارى، بينما تمتع الكراغلة (18) بمنزلة رفيعة إذ تقلدوا المناصب الحساسة و أعفوا من أداء الخدمة العسكرية.

و يرى المؤرخ جوليان بأن اللغات التي كانت سائدة بالإيالة اللغـة التركية (أو لغة الأرسطقراطيين) ، و اللغة العربية إلى جانب الدراجة و القبائلية و الميزابية ، و اللغة الفرقدانية (وهي خليط من العربية و الإسبانية و الإيطالية و التركية) (19).

بالإضافة إلى ذلك فقد خضع أفراد المجتمع الجزائري إلى المجالس القضائية ، فاحتكم التركي إلى قاضي حنفي بينما احتكم بقية الأهالي إلى قاضي مالكي ، بالإضافة إلى المحاكم الجنائية ، أما أمنياً فقد خضع الأتراك لسلطة الأغاوات والشاوش بينما خضع الأهالي إلى كاهية الأغا (20)

ب- نظرتة إلى الدولة:

لم يتعرض المؤرخ جوليان صراحة إلى مصطلح الدولة في الجزائر إلا حين ذكر مثلاً خير الدين (21) مؤسس الدولة الجزائرية (22)، بينما استخدم الإيالة الجزائرية أثناء العهد العثماني في بقية مؤلفه.

كما لم يتعرض جوليان في حديثه عن الجزائر بصفتها دولة قائمة بذاتها لكنه ذكرها على أنها كيان تابع لسلطة العثمانيين ، معتمداً في ذلك على كثير من الشواهد التي تثبت أن الإيالة الجزائرية لم تكن مستقلة بل كانت تابعة للإدارة المركزية باسطنبول ومن هذه الدلائل ما يأتي:

- كان البيلرباي يعين بشكل مباشر من قبل السلطان العثماني.
- و حين يتعلق الأمر بالجيش نراه لا يذكر صراحة الجيش الجزائري بل يذكره في سياقه العثماني أي - الأسطول العثماني، أو الجيش التركي.
- لم يكن للإيالة استقلالية تذكر عن الخلافة العثمانية.

215000	129601	1881
234000	195418	1891
234000	449424	1901
359000	562931	1911

كانت محطة التقاء فكري وثقافي ، مما أهل وساعد الأتراك على الإتحاد مع أهالي المنطقة التونسية لتأسيس دولة وطنية وهو ما تمثل في قيام الدولة الحسينية .

- المستوطنون الأوروبيون بالجزائر في نظر جوليان:

عرفت الجزائر مطلع سنة 1930 تدفقا واسعا من المستوطنين و بعض الشعوب الغربية الأخرى خاصة ما إذا عرفنا أنّ الحكومة الفرنسية حرصت على تشجيع البعض من شعوبها على الهجرة إلى الجزائر قصد تشكيل مجتمع يكون قادرا على السيطرة اجتماعيا (25) وهو ما يتضح من خلال قيامها بتغيير البنى التحتية والاقتصادية في المنطقة وأحسن وسيلة هي الاعتماد على عملية الاستيطان التي لعبت دورا في التأثير على المجتمع وتشكيله الطبقي(26).

هذا وقد فتحت الأبواب أيضا أمام بعض الشعوب الأوروبية المتعطشة إلى الثراء السريع وهو ما يفسر ارتفاع عدد المستوطنين على عكس ما كان يشهده عد الجزائريين من انخفاض(27). إنّ الهدف من وراء عملية الاستيطان توفير المواد الغذائية وبخاصة الحبوب للدول الاستعمارية حيث شكل ذلك هدفا استراتيجيا للدول الغربية وبالأخص فرنسا بغية استخدامه في ظروف السلم والحرب، كما أنّ هذه العملية أتاحت كذلك المجال لاستثمار الأفراد والشركات الرأسمالية الغربية في بلدان المغرب العربي، مما ينتج عنه تبعية إقتصادية بين الدولة المستعمرة والدولة المستعمرة ومن هنا فإنّ الهدف الرئيسي وراء هذه العملية هو سد حاجة السوق في الدول الغربية لعملية الاستيطان تجعل من المستعمرات أسواقا لعرض المنتوجات الأوروبية(28).

و الملاحظ أنّ الجزائر كانت البلد الوحيد الذي استقطب أكبر عدد من الأوروبيين، ففي الفترة الممتدة من 1830 إلى 1851 حيث شهدت الهجرة الأوروبية إلى الجزائر تطورا سريعا في حركية المستوطنين من أجناس مختلفة (فرنسيون، إسبان، إيطاليون، ألمان، سويسريون... الخ) وقد كان تعدادهم في الجزائر سنة 1830 بحسب الإحصائيات بحوالي 3228 أوروبي ليرتفع بعد سنتين إلى 7800 أوروبي ليصل فجأة إلى 10000 سنة 1847(29)، والجدول التالي يمثل تطور تعداد المهجرين ما بين سنة 1883 حتى عام 1911 على النحو الآتي:

السنة	فرنسيون	أوروبيون آخرون
-------	---------	----------------

ومنه يتضح لنا أنّ عدد المستوطنين كان في ارتفاع مستمر مقارنة مع عدد الجزائريين الذين كانوا حوالي 475000 (30). والواجب أن نشير إلى أنّ هذا العدد عرف تراجعا بعد استقالة المارشال "بيجو" الذي عرف بتشجيعه لعملية الهجرة إلى الجزائر بالإضافة إلى ظهور مرض الكوليرا خلال هذه الفترة بالجزائر إذ وصل عدد الوفيات إلى 1500 كل سنة(31).

وشكلت حركية الاستيطان هذه حدوث احتكاك مباشر بين المعمرين الفرنسيين والجزائريين ولم يمر هذا الاحتكاك دون حدوث صراعات بين الطرفين سواء كانت اجتماعية أو سياسية أو حتى دينية وهو ما أعرب عنه جوليان حين قال: "إنّ نظريات المعمرين الإدماجية طورا واستقلالية عن أم الوطن طورا آخر لا تخضع لمبادئ عامة وإنما كانت تقودها المصالح " ويضيف قائلا " فالمعمرون يعلنون ما استطاعوا أنّ هذا الجنس (الجنس المغلوب) غير قابل لإصلاح أمره ولا للترقية"(32).

نقد وتقييم:

من خلال دراستنا لكتابي ماضي شمال إفريقيا لقوتي وتاريخ شمال إفريقيا لجوليان يمكننا الوقوف على جملة من الإنتقادات خاصة بالمؤرخ قوتي الذي وصف المنطقة وأهل المنطقة بالجمود والانغلاق على الذات وهي صفة تجعله يتشابه إلى حد بعيد بوجهة نظر جوليان ، لكن قوتي تمادى في ذلك ليجعل من المنطقة منطقة مظلمة لم تعكس أي إشعاع حضاري نافيًا وراميا بالمنجزات الثقافية والعلمية لعلمائنا على اختلاف توجهاتهم وتباين مشاركتهم عرض الحائط ليخلص في آخر المطاف أن الحضارة الرومانية كان لها الأثر البالغ في رسم معالم هذه المناطق قاطبة

و يرى قوتي أنّ سكان المنطقة اكتسبوا صفة الانغلاق وصفة التمتع وعدم القبول بسيطرة الدخيل ، وهي سمة اتصف بها سكان المغرب الأوسط حتى في صد الوجود الروماني ، وما حروب الممالك

الحاضرة العثمانية ، فكيف نسي ذلك أليس برهانا قاطعا نبر من خلاله أن الوجود التركي في الحوض الغربي من البحر الأبيض المتوسط لم يكن إستعمارا بل وجودا فرضته ظروف إستراتيجية ودولية بالمنطقة ، وهناك دليل آخر نبرزه من عملية انضمام الجزائر رسميا إلى الدولة العثمانية سنة 1518 حين استنجد أعيان الجزائر من الأخوان عروج وخير الدين (35) لإنقاذهم من الحملات الإسبانية المتكررة على السواحل الجزائرية ، ومنه نرى بأن جوليان قد نحي في نفس الإتجاه الذي ذهبت فيه الدراسات التاريخية الإستشراقية ويعاب عليه تبنيه النظرية التي ترى أن الجزائر كانت لها قابلية الاستعمار ، وأن الوجود الفرنسي له ما يبرره.

– خاتمة:

إن إعادة كتابة تاريخنا الوطني و كذا المغاربي يستوجب إعادة النظر في المنهجية ، كاعتماد قراءات جديدة و طرق جديدة و التي منها قراءة المصطلح المستعمل أو ما نسميه بالقراءة المصطلحية للنص التاريخي حتى نقف على طبيعة ما تم تحريفه أو تغييره في كثير من الدراسات الغربية و التي تعبر حقا عن أحادية التوجه الإيديولوجي و القومي .

و كذلك تعتبر إعادة كتابة تاريخنا المغاربي ضرورة ملحة لان القواسم المشتركة بين البلدان المغاربية كثيرة جدا من حيث طبيعة الاستعمار الذي هو استعمار غربي أو من حيث الممارسات الاستعمارية التي تستند أغلبها إلى منطق متشابه .

إن القراءة المصطلحية للنصوص التاريخية تستوجب أيضا قراءة علمية للرموز والشعارات و حتى المزايم لكثير من الباحثين و المؤرخين التي نجدها بتلك النصوص ، وهي شعارات لم تأت لوحدها ، بل تحمل دلالات ولها وظيفة كذلك .

إن مسألة إعادة كتابة التاريخ المغاربي مسألة إشكالية سواء ما يتعلق بالمنهج أو بالخصائص أو بالأهداف .

و حتى من حيث العادات التي هي عماد مجتمعاتنا في بلاد المغرب العربي وواضح جدا أن لكل شعب من الشعوب عاداته و تقاليده التي تطبع حياته الاجتماعية بطابع خاص ، وهذه العادات من جملة

النوميدية إلا دليل على ذلك رغم اختلاف التوجهات السياسية للبعض منها .

ليذهب الكاتب بعد ذلك إلى أن البيئة الجغرافية للمنطقة هي التي أكسبت السكان المحليين صفة هذا الانغلاق على الذات، أي فكرة الانعزال ضمن الحدود الطبيعية، ليعترف بعد ذلك أن العرب الفاتحون حرروا المنطقة من نير الانغلاق والتقوقع وهي صفة حضارية حميدة تدل وبما لا يدعو مجالا للشك أن الحضارة العربية الإسلامية حررت المجتمع المغربي وتجاوب معها على العكس من تجاوبه مع الحضارة الرومانية الغربية .

ومما سبق ذكره نستشف عدة حقائق وهي أن البيئة الطبيعية للمنطقة تكون قد صبغت ذهنية وفكر الأقباط النوميدية ، وأن الرومان وجدوا صعوبة في فرض وجودهم على السكان المحليين باعتراف قوتي، وبالتالي فلم يكن العرب من صادف معضلة التمتع والرفض .

لعل أفضل نقد يمكن توجيهه هو نظرة جون كلود فاتان الذي تظاهر بمظهر المدافع عن قوتي ولكن كشف عيوبه من ناحية ثانية، حيث يقول بأن قوتي من خلال كتابه يبدو جغرافيا أكثر منه مؤرخا بدليل تناوله فترة محددة زمنيا (650-1050م) وأن هذه الفترة مراجعها محددة مما أجبر الكاتب على الاعتماد على ابن خلدون فقط، كما ترك و أطلق عنان خياله يعوث في منيج كتاباته، ثم يلاحظ فاتان أن قوتي ليس في مستوى الأحداث التي تناولها .

إن كان قوتي يعيب على الجزائريين توحشهم وانغلاقهم على الثقافات وتجارب الأمم التي جاءتهم من الخارج، نرى فاتان يدفع بهذه النظرية إلى موقعها من البطلان ليجدد النظرة إلى الجزائري بوصفه إنسانا متفتحا غير منغل ، متقبل وغير معارض ، متحضر وليس منطوي(33).

أما بالنسبة لجوليان فيبدو أكثر موضوعية من قوتي لأنه لا ينتهي إلى نفس المدرسة التي ينتهي إليها الأول

غير أن جوليان سار في نفس طريقة المؤرخين وبخاصة منهم الفرنسيين حين تحدث عن الوجود التركي في الجزائر و اعتبره إستعمارا فرض على الجزائر ، « و أن النظام الإستعماري الذي طبقه الأتراك بكل حزم لم يسمح للجزائر أن تتقدم نحو الوحدة .» (34)

بينما يتغاضى عن حدث تاريخي هام وهو أن المغرب الأقصى ظل طول العهد العثماني خارجا عن نطاق الإدارة المركزية باسطنبول ولم يصبح يوما ما بإيالة عثمانية مثلما كان الحال في الجزائر وتونس أو ليبيا، ورغم ذلك فلم يتدخل السلاطين العثمانيون في ضمه عنوة إلى

كالقرصنة، العبودية، القسوة... كل هذه الصفات ألصقت بالجزائر باعتبارها بلد معادي للمسيحية والمسيحيين
قائمة المراجع:

باللغة العربية:

- 1- أحمد صاري ، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر ، تقديم : أبو القاسم سعد الله ، المطبعة العربية . غرداية ، سنة 2004
- 2- أبو القاسم سعد الله ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، القسم الأول ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر سنة 1981
- 3- أحمد توفيق المدني ، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا ، ط: 02 الجزائر سنة 1984
- 4- عبد الجليل التميمي، مصير المورسكين من سقوط غرناطة إلى طردهم من الأندلس ، مجلة الفيصل ، العدد : 282 ، ذو الحجة 1420 هـ ، الموافق ل مارس / أبريل 2000 م ، السعودية
- 5- حمدان بن عثمان خوجة ، المرأة ، تقديم وتعريب و تحقيق : محمد العربي الزبيري ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر سنة 1982
- 6- صلاح العقاد، المغرب في بداية العصور الحديثة ، ط: 03 ، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ، سنة 1969
- 7- فريد بك المحامي، الدولة العلية العثمانية، تحقيق: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، سنة 1988.
- جمال قنان، "التوسع الاستعماري ظاهرة عدوانية تسلطية أو استغلالية"، أعمال الملتقى الدولي حول الاستعمار بين الحقيقة التاريخية والجدل السياسي ووزارة المجاهدين، الجزائر 2-3 جويلية 2006، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1 نوفمبر 54، الجزائر، 2007.
- 8- شارل أندري جوليان يروي حياته ، المجاهد الأسبوعي ، العدد: 712 ، 17 أبريل 1974.
- 9- شارل أندري جوليان ، « تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس ، الجزائر ، المغرب الأقصى) من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830 ، تعريب : محمد مزالي، البشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1978 .
- 10- شارل أندري جوليان ، تاريخ إفريقيا الشمالية تسير، القوميات الإسلامية و السيادة الفرنسية ، ترجمة: المنجي سليم، الطيب المهيزي ،

العوامل التي تميز الشعوب بعضها عن بعض . لذلك سعى هؤلاء المؤرخين إلى الطعن فيها و توضيها بما يخدم مصالح السياسات الاستعمارية و بمنطق القوي وواجبه اتجاه الضعيف أو المستضعفين.

فلا غرابة أن نجد أغلب الكتابات و حتى الوثائق الفرنسية و خاصة التي كتبها العسكريون تعبر اهتماما منقطع النظير عن المجتمع و التقاليد و العادات الجزائرية بما في ذلك طبيعة هذا المجتمع العرقي والجنسي ، رغم أن الباحثين في السوسولوجيا و علوم النفس جاءت كتاباتهم هزيلة و قليلة ، و لعل من أسباب اهتمام السلطات العسكرية بهذا المجال هو البحث عن كفاءات و آليات التحكم و الإخضاع و التركيع بمنهج دقيقة لجعل هذه الأمة تنصاع و تنبطح لإرادتها و تكون إمعة تآتمر بأمرها ، وبالتالي يسهل التحكم في هذا المجتمع حين يتم العثور على نقاط الضعف الكامنة لديه.

و قد أنطلق الفرنسيون في كتابتهم حول تاريخ الجزائر من عدة معطيات أهمها ، كونهم تغلبوا على الجزائريين بالقوة، وكونهم شعبا متحضرا حكموا شعبا متخلفا، وكونهم مسيحيين قبضوا على زمام شعب مسلم .وهذه المعطيات، متفرقة ومجمعة، هي التي قررت نوعا من الحتمية التاريخية عندهم، وهي التي حددت منهجهم الذي تطور مع الزمن كلما ازدادوا صلة بالجزائريين. ولعل تلك المعطيات هي التي مازالت تتحكم في الكتابات الفرنسية عن الجزائر حتى اليوم. وكانت هناك دوافع كثيرة دفعت الفرنسيين الى الإهتمام بالتاريخ الجزائري. فهناك أولا الرغبة في التعرف على شعب وقع في قبضة الحضارة الأوروبية وكانت هذه الحضارة تحمل معها إلى الجزائر كل أدوات العز الفكري.

إن أعمال كتلك التي خلفها قوتي و شارل إندري جوليان وفرانسيس نايت وماريا مارتين و ديبغو هايدو والأب بيار دان وميغال دي سرفنتيس وأوكلاي وشالر... وغيرهم تعد مصادر مهمة في كتابة تاريخ الجزائر، بحيث غطت النقص الذي خلفته المصادر المحلية الجزائرية خاصة في الجانب السياسي. وفي نفس الوقت ساهمت هذه المصادر نفسها بشكل كبير في الترويج للاستعمار، وتشويه صورة الجزائر في المجتمع الأوربي، خاصة في المجتمعات الفرنسية والإسبانية والإيطالية؛ وفيما بعد الانجليزية والأمريكية. فنظرة هذه المصادر في أغلبها انطلقت من توجهات إيديولوجية معينة، ولهذا لم تكن لتختلف في طرحها لموضوعات

الصادق المقدم ، فتحي زهير ، الحبيب الشاطين مراجعة: فريد السوداني،
الدار التونسية ، الشبكة الجزائرية للنشر والتوزيع، 1976.

Op cit , p 140. - MONCER ROUISSI,10

11- فيليب لوكا ، جون كلود فاتان : جزائر الأنتروبولوجيين (نقد
السوسولوجية الكولونيبالية) ، ترجمة: محمد يحياتن ، بشير بولفراق ،
وردة لبنان ، منشورات الذكرى الأربعين للإستقلال ، الجزائر ، سنة 2002.

باللغة الفرنسية:

12- شارل أندري جوليان يروي حياته ، المجاهد الأسبوعي ، العدد: 712، 17
أفريل 1974 ، ص36

13- أحمد صاري ، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر ، تقديم: أبو
القاسم سعد الله ، المطبعة العربية ، غرداية ، سنة 2004 ، ص98

14- شارل أندري جوليان ، يروي حياته ، المرجع السابق ، ص 36.

15- أحمد صاري ، مرجع سابق ، ص100

16-الموريسكين : شعب سجل حضوره بالأندلس طوال ثمانية قرون ، وتأصل
وجوده المادي من خلال نبوغه وإبداعه وتفانيه في صنع مجتمع وحضارة و
مدنية ، تعد اليوم من مفاخر الإبداع البشري على الإطلاق والإسباني بصفة
خاصة ، غير أنه عان من مرارة الإبعاد الهيجي والتعذيب الوحشي من خلال
عملية الإسترداد التي زجت بالكثير منهم في السجون وأقامت محاكم التفتيش التي
تعتبر من أشد وأعنف الطرق في التاريخ الحديث والمعاصر ، أنظر: عبد الجليل
التميمي : مصر المورسكين من سقوط غرناطة إلى طردهم من الأندلس مجلة
الفيصل ، العدد : 282 ، ذو الحجة 1420هـ ، الموافق ل مارس / أفريل 2000 م
السعودية ، ص65 ، 66 .

17- الكراغلة : و هم سلالة هجينة بين السكان المحليين الجزائريين والأقلية
التركية ، ويذكر حمدان خوجة في المرأة أن جزءا كبيرا من سكان الجزائر كانوا
كراغلة مكونون من العرب والأترك ، والأطفال الذين يولدون نتيجة الزواج بين
هذين الصنفين يسمون كراغلة .أنظر: حمدان بن عثمان خوجة : المرأة ، تقديم
وتعريب وتحقيق: محمد العربي الزبيري ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،
الجزائر سنة 1982 ، ص101.

18- وهي لغة الأسرى والتجار الأوربيين ممن اعتنقوا الإسلام حديثا

19- شرطة خاصون

20- تعريف خير الدين وأخوه عروج ، مما هو متفق عليه بين جموع المؤرخين
أن الأخوين عروج و خير الدين من أسرة عاشت ببلاد اليونان (جزيرة مدلي) و
أبوها يدعى يعقوب بن يوسف و كان تركيا مسلما يعمل في الجيش التركي تزوج
من امرأة إسبانية (مسيحية) أنجبت له عدد من الأولاد هم : إسحاق و عروج ، و
خير الدين ، و إلياس و بنتين ، ويعتقد أن هذه السيدة كان لها الأثر في تحويل
نشاط إبنها نحو بلاد الأندلس لما اشتدت حملات البرتغال و إسبانيا و سعي
عروج لأنه ولد يوم الإسراء و المعراج و ينطق اسمه بالتركية أوروچ ثم عرب إلى
عروج ، أنظر: صلاح العقاد : المغرب في بداية العصور الحديثة ، ط: 03 ، مكتبة
الأنجلو مصرية القاهرة ، سنة 1969 ، ص37 و كذلك أنظر: أحمد توفيق المدني
: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا ، ط: 02 ، الجزائر سنة 1984 ،

11- فيليب لوكا ، جون كلود فاتان : جزائر الأنتروبولوجيين (نقد
السوسولوجية الكولونيبالية) ، ترجمة: محمد يحياتن ، بشير بولفراق ،
وردة لبنان ، منشورات الذكرى الأربعين للإستقلال ، الجزائر ، سنة 2002.

1-Gautier .E.F, le Passé de L'Afrique Du Nord, Les Siècles Obscurs,
Payot, 1952, Paris, Petit Bibliothèques.

2-MONCER ROUISSI, population et société au Maghreb (horizon
maghrébin), office des publication universitaires, TUNIS, 1983.

هوامش:

1- ونعني بها الجزائر.

2- Gautier .E.F , le Passé de L'Afrique Du Nord , Les Siècles Obscurs ,
85 Payot , 1952 , P Paris , Petit Bibliothèques

3- شارل أندريه جوليان ، « تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس ، الجزائر ، المغرب
الأقصى) من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830 ، تعريب : محمد مزالي ، البشير بن
سلامة ، الدار التونسية للنشر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،
1978 ، ص 14.

4-MONCER ROUISSI , population et société au Maghreb (horizon
maghrébin) , office des publication universitaires , TUNIS 1983 .

5- إلى جانب كونه كان كاها (Marabout).

6- ومفادها تلك التمردات التي كانت تقع بين القائد و إبنه وهي أحد المشاكل التي
كانت شائعة في المجتمع التهرتي .

7- ومن جهة أخرى يذهب إلى حد القول بأن لا ثقافة لهم ولا حضارة .

8- وعلى أنهم ينتمون إلى حضارة البربر (أي صنف الشعوب المتوحشة).

Gautier .E.F, le Passé de L'Afrique Du Nord , op cit , p240.03

9- كما لا يمكن إنكار بعض المواجهات والصدمات بين أهالي المنطقة والعرب
الفاحين ، حتى ظن هؤلاء أن مصير الفتوحات في المغرب محكوم عليها بالفشل
والخذلان .

- ص120-121. وكذلك أنظر: محمد فريد بك المحامي: الدولة العثمانية، والجدل السياسي ووزارة المجاهدين، الجزائر 2-3 جويلية 2006، المركز تحقيق: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، سنة 1988، ص90.
- 21- أنظر طروحات الدكتور جمال قنان حول وجوب اعتبار إيالة الجزائر بالدولة الجزائرية في مؤلفاته.
- 22 - لم تكن تعتبر الدول الأوروبية نشاط البحرية الجزائرية جهادا بحريا بل عمل قراصنة وقطاع طرق.
- 23- غير أن المؤرخ جوليان يحدد في معرض حديثه عن الأسباب التي عززت نشاط البحرية الجزائرية خلال هذه الفترة والمتمثلة في النشاط الغذائي لإسبانيا لاحتلال تلمسان ومستغانم.
- 24- محمد قرشي، الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية الكبرى 1945-1954، أش بن سلطان عمار، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 2001-2002، ص25.
- 25- عبد المالك خلف التميمي "الاستيطان الفرنسي في الجزائر" الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي، العدد7، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978، ص14.
- 26- المنجي الصبياد، من ملامح "التطور الفكري في المغرب العربي" مجلة المستقبل العربي، العدد12، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، فبراير 1980، ص29.
- 27- التميمي، المرجع السابق، ص15.
- 28- نفسه، ص26-27.
- 29- جمال قنان، "التوسع الاستعماري ظاهرة عدوانية تسلطية أو استغلالية"، أعمال الملتقى الدولي حول الاستعمار بين الحقيقة التاريخية
- 30- شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية تسير، القوميات الإسلامية و السيادة الفرنسية، ترجمة: المنجي سليم، الطيب المهيبي، الصادق المقدم، فتحي زهير، الحبيب الشاطين مراجعة: فريد السوداني، الدار التونسية، الشبكة الجزائرية للنشر والتوزيع، 1976، ص42.
- 32- فيليب لوكا، جون كلود فاتان: جزائر الأنتروبولوجيين (نقد السوسولوجية الكولونيالية)، ترجمة: محمد يحياتن بشير بولفراق، وردة لبنان، منشورات الذكرى الأربعين للإستقلال، الجزائر، سنة 2002، ص240.
- 33- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، القسم الأول، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر سنة 1981، ص61.
- 34- أي الإخوة بربروس.
- 35- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص62، 63.